لان هذا الحصر لا دليل عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب لانه لا مفهوم للنفي
بغير وعبارته غير تقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير
اثبات معنى به نحو مررت بالرجل غير قائم وقال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله وقال وهو في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه
وسياتي في شرح قوله وما سواي هو العاصي ما له هنا تعلق فاستحضره
والخلق بضم فضم او سكون قال الراغب وهو والمفتوح في الاصل
بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيات والصور المدركة بالبصيرة والمضموم بالسجايا
والقوى المدركة بالبصيرة • ثم قيل المضموم غريزة نحو الخبر البخاري ان الله
قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم • والحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب
لما صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى
الحلم والاناءة قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا قال قديما قال
الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله فتريد ما السؤال وتقرير النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب ويدل
له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق فانه
لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون
فيه فمن عدم حسنه او كماله امر بالمجاهدة والرياضة حتى يقوى ويصير
محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة تسهل على ذويها فعل الجميل
وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات
الجلال والجمال ما لا يحصره حد • ولا يحيط به عد • اثنى الله تعالى عليه
في كتابه الكريم فقال عز قايلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة

بانه

باتيانه على المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم اشتغل على معالي الاخلاق واستولى
عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه بالعظم دون الكرم الغالب في
وصفه به لان كرمه صلى الله عليه وسلم يراد به السماحة والله مائة وخلقه
صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمومنين
كان عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام
ولم يكن له همة سوى الله تعالى معاشر الخلق بخلقه وبايمن بقلبه ومن
ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق فكل خلق
جميل اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت عايشة رضي الله
تعالى عنها كان خلقه القران قال السهروردي رحمه الله تعالى ونفع
به في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض واشمأ خفي الى الاخلاق الربانية
فاحتشمت من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت
عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحياء من سبحات الجلال وستر الكمال
بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال
بعض العارفين لما كان خلقه صلى الله عليه وسلم اعظم خلق بعثه الله الى جميع
العالمين وعلم من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها ان كل ما لاق خلقه صلى الله
عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القران لا تتناهى وان التعريض لحصر
جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من
مكارم الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود
الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تتشوق انواره في قلبه صلى الله
عليه وسلم الى ان وصل الى اعظم غاية وانتهاية واعلم ان كمال
الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضايل ويجتنب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)